

ما لم نعترف به الجدران

مالم نعترف به الجدران

نصوص أدبية

عيسى حافظ

عيسى حافظ

نصوص أدبية

نظرتك الأولى في الصباح بجدران
غرفتك تعلن مشاركتك الحياة بيوم
جديد ، إشراقة روحك ، واستفاقة
عقلك يدفعانك للنهوض ..
لخوض غمار الرحلة والبحث عن طريق
لا بد وان تبدأ والاتسّلت منك النتائج
فلا نجاح ولا فشل ؛
أنت كلوحة على الطريق لاتهدي
سوى من يهتم لأمرك .

الديع العربي
01061630162
01557535500

تصميم مني فؤاد



﴿ ما لم تعترف به اجدران ﴾ عبير حافظ ﴿ ٢١ ﴾

مَا لَمْ تَعْتَرَفْ بِهِ الْجُدْرَانُ...

نصوص

عبير حافظ

مَا لَمْ تَعْتَرَفْ بِهِ الْجُدْرَانُ ❁ ❁ ❁ عبير حافظ ❁ ❁ ❁ ٣١

مالم تعترف به الجدران
عبير حافظ



دار

البدیع العربي

للطباعة والنشر

ت / 002-01061635162

رقم الإيداع: 2023- 14098

الترقيم الدولي: 6-6376-94-977-978

تصميم الغلاف للفنانة / منى شومان

إن الآراء الواردة في هذا المصنف لا تعبر بالضرورة عن آراء
وتوجهات الناشر وإنما تعبر عن رأي المؤلف فقط

يمنح نشر أو نسخ أو ترجمة هذا المصنف أو جزء منه بأي وسيلة
تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيك بما فيها التسجيل
الفوتوغرافي و التسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أي
وسيلة نشر أخرى بما فيها المعلومات واسترجاعها بدون إذن
كتابي من المؤلف طبقاً لقانون حماية الملكية الفكرية رقم 82
لسنة 2002 والقوانين المماثلة لها.

مالم تعترف به الجدران عبير حافظ | ٤

الإهداء

إليه....

ذلك الرُّكنُ الأَمَنُ

مَن أهداني نفسه

وبعضاً من الإلهام لأكتبَ

ثمَّ مضى

لعل رونقَ كلماتي يلاحقه

فيأتيني به على جناحِ الصدفة

كما التقينا

فلا نفترقُ بعدها أبداً.

عبيد حافظ

ما لم تعترف به ابجدران ❁ عبيد حافظ ❁ | ٥

تصدیر

فِي الْعُزْلَةِ يَلْتَهُمُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، وَوَسَطَ الْحَشْدِ
يَلْتَهُمُ الْآخَرُونَ؛ فَاخْتَرُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ اِذْنَ.

فريدريك نيتشه

نظريّة السّحر...

ما لم تعترف به الجدران  عبير حافظ  | ٧

يشعرُ من حينٍ لآخر
بفارق العمر بينهما
ويندهشُ
كيف يكون مشدوهاً هكذا أمامها!
عندما يكونُ بجوارها
تتحققُ نظريةُ الأمهاتِ عن السِّحر
كُلما جلسَ بقربها
متأملاً تفاصيلها البسيطةَ
الخاليةَ من الإبهارِ الصريحِ،
علا صوتُ أمه بداخله مدويًا
"ساحر الكُ"
تتنقلُ بين أعمارِ الفتياتِ والنساءِ
بخفةٍ ورشاقةٍ
تتجولُ بين أروقةِ رُوجه فتملؤها
وكأنها كلُّ نساءِ الأرضِ
تُدْمجُه معها بعالمها الخاصِّ
ليتقمَّصَ كلَّ يومين شخصيةً جديدةً

فيكتشفُ نفسه
وكأنه ممثلٌ بارعٌ
بحوزةٍ مُخرجٍ
استطاعَ استحضارَ ما بداخله
مِن إبداعٍ
لم يكن يعلمُ عنه شيئاً !



دعوة للسقوط...

ما لم تعترف به اجدران  عبير حافظ  | ١٠

كَانَ صِرَاعُهُ الدَّائِمُ
بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ
هُوَ العَقْبَةُ فِي طَرِيقِهِ
نَحْوَ رِحَالِ الهَبْوَطِ
حَيْثُ أَحْلَامُ الرِّفَاقِ..
رُوحُهُ تَرْتَعِبُ مِنْ حَيْنٍ لِآخَرَ
فَيَبْدُو كَمُنْقِذٍ يَصْدُقُ النَّبِيَّةَ،
وَبِالْفِعْلِ يُقَدِّمُ يَدَ العَوْنِ لِهِنَّ
تَنَازَعُهُ الرِّغْبَةُ فِي الإِيقَاعِ
بِقُلُوبِهِنَّ النُّضْرَةَ
فَأَبْوَابُ الثِّقَةِ تُفْتَحُ لَهُ عَلَى مِصْرَاعِيهَا
رَاهِبٌ وَرَاغِبٌ، بَرِيءٌ وَمُشَاكِسٌ
ضَمِيرٌ خَفِيٌّ يَسْرِي بَيْنَ أَوْصَالِهِ
وَذَكَاءٌ نَابِضٌ يَجْتَاحُ كَيُنَوِّنْتَهُ
لَيْسَ مِنَ المَرُوءَةِ أَنْ يَتِمَّ الإِفْتِرَاسُ هَكَذَا
دُونَ ثَغْرَاتِ تَبْرَرِ غَفْلَةِ الفَرِيسَةِ
لَا بَدَّ وَأَنْ تَسْقُطَ
فَالسَّاقِطَةُ تَسْتَحِقُّ كُلَّ مَا يَحْدُثُ مَعَهَا

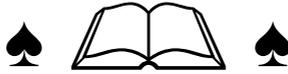
رکن آمنہ

ما لم تعترف به اجدران عبیر حافظ | ۱۲۱

أحتفظُ بِكَ بداخلي
هناكَ حيث الرُّكنُ الآمنُ
إلا أنهم يرونكَ في ملامحي
ويشعرونَ بوجودِكَ
من خلال طريقي في الحديثِ
لا أعلمُ لماذا تصفيني بالنَّقي !
رغم ازدحامِ الشوائبِ بداخلي
فتصنعينَ مني في حضورِكَ
كياناً شفافاً كالزجاج !
معي تفتَّحت أنوثتُكَ كزهرةٍ يانعةٍ
كلَّ يومٍ بلونٍ مختلفٍ
وكانِي ماءً
امتزجَ بِكَ وظهرَ بنفسِ لونِكَ
لم أكن أتخيلُ وجودَ ربيعٍ يتكرَّرُ
مبتهجٌ معكَ
خريفُكَ فقيرٌ
شتاؤُكَ به من الخيرِ الكثيرِ
رعدُكَ وبرقُكَ يُنذران
بموجاتٍ من الدلالِ ورِقَّةِ القلبِ

فما إن أدعوك للغفران
حتى تستجيبى بقلبٍ رحيم
اليومَ رأني أُمي ثائراً
أهذي بكلماتٍ غير مرتبةٍ
من هنا وهناك
مطالباً بحقي في الأهمية
ونصيبي من المُلْكِ وحُكْمِ الرّعية
كلُّ مَنْ بالبيتِ بادلوني الصّراخَ
متأففين، تَغمرُهم الدهشةُ من تبدلِ أحوالي
وحدها أُمي، خاطبتِ رُوحِي
اقتربتُ مني بنظراتٍ محددةٍ
وبمنتهى الثباتِ قبلَ أن تُبادرنِي:
"مَنْ تلكَ التي بدلتِ أحوالكِ..
لتجعلَ منكَ هذا الفارسَ المغوارَ؟!"
اهتزَّ كياني وتلعثمتُ قليلاً
وقفزتِ أنتِ أُمامي
لقد أفسدتِ بساطتي، وتنازلي عن حقي
في اختيارِ ما يُناسبني
وليسَ ما يناسبُ المحيطين بي

ولو كنت تعيشين معي
لظننتكِ تمارسين معي استيعاب الأمر
ما هذه القوة الخارقة التي تربطني بكِ
أنا العقلاني حدَّ الاستغناء
المتوازن مع كل ما يمسُّ كياني
كتفاحة آدمٍ أخرجتيني
من جنة ظننتها العالم
لأنزل معكِ لأرض الواقع
فأتعلم مشقة أن أفوز بكِ
فلست بالهينة المتاحة،
ولا الصعبة الممكن خسارتها
مزيحٌ ما بين الخير والشر..
عالية كالسماء وممهدة كالأرض
أسعى إليك دوماً، وفي سعيي تجاهكِ
لم أجد سوى كلِّ الخير.



في منزلنا جثّة..

﴿ ما لم تعترف به اجدران ﴾ عبير حافظ ﴿ ١٦١ ﴾

ليست محنطةً ولا محاطةً
بهالةٍ من التعاويذ لكنها تتحركُ
تأكلُ وتشربُ
تفعلُ كلَّ شيءٍ إلا أنها تشاركني الحياةَ
لم أكتشف ذلك سريعاً
ظننتُ في البداية أنها إنسانٌ مثلي
لم أنكرُ غرابتها..
بل التمسْتُ لها كلَّ الأذارِ
علي أملٍ أن يهدأ فضولي
وتستقرَّ ربيتي
تتنظرُ إليَّ لكنها لا تراني
لا أستطيعُ الجرمَ بذلك
فأحياناً تُبادلني الحديثَ
تخرجُ وتعودُ صامتةً
تسألمُ الأسئلةَ
وكانَ عقلها فارغٌ
وذاكرتها مؤقتةً
ترد ردوداً مختصرةً
وكثيراً ما لا تردُّ من الأساس.
تريد البقاء بالمنزلِ
عندما يفرغُ من الجميع

وتفضلُ البقاءَ بالخارج
عندما نَجتمعُ كعائلةٍ
صامتةً معظمَ الوقتِ،
تنتظرُ لنا نظراتِ مربيةٍ
وكأنَّها مفرداتها
لا نفهمُ منها الكثيرَ
فنظُّلُ نتوقعُ...

ثم بعد مرور فترةٍ من الزمنِ
وبعضِ الأحداثِ المثيرةِ
تحدثتُ

أسلوبها الهُجوم، هجومٌ خائفٌ، مذعورٌ
اكتشفتُ أن ذلك الصمتَ
إنما يكمنُ خلفه الكثيرُ من الرِّيبةِ
بَطلةٌ في الرمايةِ
تقذفُ في وجوهنا تُهماً لا قبلَ لنا بها
تصيبنا في مقتلٍ دون أي نزفٍ ظاهرٍ
يا ليتها لم تتحدثُ
عشتُ معها على أملٍ أن تُبعثَ للحياةِ
فجعلتني أنتظرُ وقتَ دفنها،
أو التخلَصَ منها بأيةِ طريقةٍ.

الشرعُ في قبضةِ أبي...!

فعلتُ كلَّ ما بوسعي للفوز بك
أحببتك سرّاً، ثم علناً
ثم...

بالظهور معك في وضوح النهار بمدينتي
التقطتُ معك الصورَ
بالأماكن العامة، والخاصةِ
لا مانعَ لديّ إن هددتني
ووزعتَ تلك الصورَ على أصدقائنا
ما دامت النتيجةُ..

(أنتَ وأربعةُ جدرانِ)
افتعلتُ الخلافاتِ الكبيرةَ لنتمسكَ بي
وتمسكتَ

اتهمتكَ بالأنانية، ولأجلي عنها
تخليتَ

رأوكَ بحفلاتِ الزواجِ بالعائلةِ
ولم يسألَ أحدٌ "من أنتَ!"
لا زالَ المجتمعُ يتجاهلنا

ويُغمضُ عينيه عن تهوُّرنا
أعلم أنك فعلتَ ما بوسعِكَ
ذات صباحٍ قمتَ باختطافي
فلم أقاومك..

كنتُ أهمسُ "يا شاويش، يا بوليس"
فتلتفتُ لي فأبتسمُ وأنا أقول:
" متمسكونيش "

تحايلنا على الساعاتِ
فلم تشعُر أُمي بغيابي
لكنه أخي
رفضَ أن أكونَ على ذمّةِ يومِكَ
بالكامل

ليرضيَ نزعَةَ الشرقيِّ بداخله
الشرعُ في قبضةِ أبي
والقانونُ لا يحمي المُتهورين.

أُنشَى مِنْ وَرَقٍ..

يظنون أنه من السهل تمزيقها
ولا يفتنون إلى حقيقة؛ أنه بذلك تنتهي الرواية!
بطلة حياتكم من ورقٍ
تطوى وتنزوي عندما تحزن
يسهل تشكيها
تجدها تارةً مركباً
تأخذك حيث تريد على متن أمنياتك.
وعلى أطراف أصابعك تمسكها كمروحة
تلطف الأجواء من حولك فتبتهج.
يمكنك خوض تفاصيل قصة رومانسية
على سطور صفحاتها البيضاء
تحتاج إليها على أية حال
طفلاً
فتى
شاباً
رجلاً
لتكتمل الصورة، فمن خلالها تتعلم،

وبدونها تتألم!
عليها تدوّن تواريخ بدايتك ونهايتك
بها تتّزن حياتك كشرائح،
أو تدوّن نهايتك كشهادة
ويشهد شاهدٌ من أهلكم أنها
الميلاد، والوفاة
الموت، والحيأة
متواجدة في كل منزلٍ بهدوءٍ وألفةٍ
البقاء عليها ممكنٌ،
لكن الإبقاء عليها بنفسِ الرونق
يكاد يكون مستحيلاً..
تألفك إن كنتَ ماهراً في الكتابة
واختيار الألفاظِ والأسلوبِ المناسبين؛
أما إن كنتَ فظاً غليظَ القلب
لانفضت من حولك
ذاهبةً مع الريح !

سَتَقْتُلُكَ بِبُطٍّ...

تسلَّلتُ إلى رُوحِه بخفَةٍ
اقتحمتُ عقلَه برشاقَةٍ
كانتُ تمنحُه طاقةً إيجابيةً هائلةً
وثقةً متناهيةً جعلتُه يحب نفسه
بالقربِ منها يكونُ مُنفتحاً
وَمُقبلاً على الحياةِ
تتزايدُ شهيتُه نحو النساءِ
فيتورطُ في علاقاتٍ كثيرةٍ
كانت تُثورُ
عندما تشعرُ برائحَتِه على تفاصيلِه
وتهددُ بثقةً بأنها لو خرجتُ من حياتِه
أو أبقتُه ولكن زهدتُ فيه،
لن يجدَ الطاقةَ على كلِّ ما سبق:
سأقتلكَ ببطءٍ.



قتيلٌ لم يُقتل بعد..!

كيف قتلتيه؟

- تركته ينتظر أن ينتصر

لم أخبره بقراري في التخلي

كنت أراقب ترده ذهاباً وإياباً

أستقبل تلميحاته بالدهشة،

فيكذبها على الفور

ويداعب حسن ظني

كان يبدو لي متورطاً مسكيناً

ساحرٌ لم يتخيل انقلاب السحر

راهن كثيراً على خيول..

مراهناتٍ تنشدُ الخسرانَ وليس الفوزَ

ولحظه العائرِ حالقه القدر

بوقوع الواحدِ بالمائةِ

من احتماليته المزعومةِ

كانت وعوده كتردٍ يُلقيه بساحتي

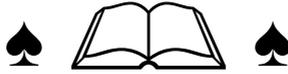
ليفوزَ بي

وسأخبركم سرّاً..

فقد كنتُ أستمعُ كثيراً برويته
وهو يتحايلُ على قواي النفسية
وكأني جائزةٌ سينالها
كنتُ أراهنُ نفسي
على مدى صمودي، وأدعُه يلهو..
الحق أنه كان مُمتعاً طوال الوقت
مقنعاً حد الاستحقاق
كنتُ أمنحه الأسباب
ليعدو بثقةٍ ويتخطى الحواجزَ
حتى اقتربنا من النهاية..
فبدا ضجراً بعضَ الشيء
يبدو أنه مغرماً بالأجواء المثيرة،
والنتائج المحتومةُ تصيبه بالملل
هالاتٌ من الحقيقةِ
بدأتُ تعتلي وجهه على غير العادةِ
لكنه أيضاً بدا متلعثماً
يريد الانسحاب، لكنه لا يجرؤ على ذلك!

تركت له الخيار ومزیداً من الحرية..
فازداد تمسكاً
وبدا لأيام كاسدٍ في الأسر
يقطع المسافة
ما بين البقاء والمغادرة
ذهاباً وإياباً
لا يريد أن يغيب عن المشهد
لكن شيء ما ترسخ بداخلي
أني لن أكمل على هذا النحو
لكني أيضاً لم أخبره..
فضلت أن أراقب قراره
هذه المرة لم أتعاطف معه
كان كمن ينتظر
صوت الماء وهو يسقط من صنوبر
نقطة، نقطة في هدوءٍ مريب
تركته يتعذب ويتنظر
كنت أعلم جيداً أنه

يُمارس معي ضغوطاً نفسية
لأكونَ أنا البائعةَ المتخيلةً..
يبدو أنه في زخمِ إقبالي عليه
لم يتخيلَ كمَّ الشرِّ بداخلي
إن تركتُ المجالَ لعقلي
كانت المشاعرُ بيننا
متبادلةً كعهدها منذ البداية..
كمباراةٍ (بنج بونج)
علاقتنا رائعةٌ ومثيرةٌ
كم هو رائعٌ، وأنا
لطالما أثرتُ فضولَه.



زهرة ومسريخ...

تتعجبُ من فرطِ إقبالِك
دونَ أن تفهمَ السببَ
تُنفذُ أولاً
تذهبُ أولاً
تجذبك أطرافُ الأحاديثِ
تتناولك الطرقاتُ
لتصلَ في الوقت المناسبِ
لأحدٍ سواك

أما عنك...

تتمنّين أن تكوني تابعة!
تقتنعين دون مجهودٍ
تقولين لجميع من مرّوا بحياتك:
أريدُ أن تكونَ ملكي
إلا ذلك المحظوظُ
تريدين أن تكوني ملكه
مسلوبةً، مشدوهةً
تُخبرين نفسك بأنه يستحق
ويحتار من حولك
عن أية أحقية تتحدثين!

مشكَّ لا يُعَاتَب...

عندما نختلف
سأهديك طاولةً
أعلم جيداً
تجيدُ قلبَ الطاولاتِ
تستمعُ لي بعينيكِ
أما انتباهك ترسله في نزهةٍ
حيث آخر مرة كنا بها سعداء
هكذا تتعاملُ معي
مسليةً، مبهجةً
تفضلني بلهاء
لذلك قررتُ
سأتركُ لك المجالَ
لتروي قصصك المهمةَ
ومبرراتك الجهنميةَ
أنظر لعينيكِ بمنتهى الثباتِ
وأضْمُ شفاهي
فلا تدرك ما ينتظرُك من كلماتٍ

فتهدأ لتتوتر
وتعيدُ وتكرُرُ
بعضَ الكذباتِ
أتركك قليلاً
حائراً وسطَ التساؤلاتِ
تنتظرُ اللحظةَ
التي أنفجرُ فيها
سأصمتُ وأصمتُ
حتى ترددَ سرّاً المعوِّذاتِ
لستُ بحاجةٍ لإثباتِ حقوقي لديك
ولو أتى أبي ليكونَ حكماً بيننا
سأحتمي بك
ومنك عدلاً تأتيني كل الهبات
مثلك لا يعاتبُ بالصراخِ
إنما بالصمتِ
والصبرِ
وبعضِ المعاناةِ.

(القطعة العامية...)

تُغْمَضُ عَيْنِيهَا عَنْ أَخْطَائِي
تُكْذِبُ حَدْسَهَا وَتَتَجَاهَلُ..
تَعْشَقُ اللَّعْبَ طَوَالَ الْوَقْتِ
مَمْتَعَةٌ مَرِحَةٌ
حَتَّى فِي أَصْعَبِ وَقْتٍ
تَخْتَفِي كَقِطَّةٍ
عِنْدَمَا أَخْطِئُ
ثُمَّ
تَنْتَظِرُنِي لِأَبْحَثَ عَنْهَا
وَأَجِدُهَا
تُثْمَلِنِي الْوَقْتِ
لِأَتُوبَ
وَأَعُودَ إِلَيْهَا نَادِمًا
دُونَ كَلِمَةِ عِتَابٍ وَاحِدَةٍ.



نُفْقُ الْإِنْفَاقِ...

﴿ ما لم تعترف به ابجدران ﴾ عبير حافظ ﴿ ٤١ ﴾

للفراغِ الرحبِ
لأصطدم (بالوطن)
بمعنى أشملَ للبخلِ
تحاوطني خططُ كونيَّةُ
تُجبرني على العودِ
والركضِ
في نفس الدائرةِ المغلقةِ
المالُ عنصرٌ سامٌ
يُخرج لنا وحوشاً
تقبع بداخلنا
عندما التحقتُ بعملٍ ثابتٍ
وحصلتُ على المالِ
شعرتُ بغصيةٍ
تُصيبني عند إنفاقه.



سأحرقة...^{٤٤}

عندما رأوك تتبغني

قالو ساحرة

أنتُ به

مسلوباً

مشدوهاً

يقول: مدد

متعجبين!!

- كيف ساحرةٌ وقد سحرتِ واحداً فقط؟!!

قلتُ: يكفيني هو

لا يهمني العددُ.



أجملُ رجلٍ بالعالمِ

ينهزمُ بالحديثِ
أمامَ رقةِ ردودِها الخائفةِ من فقدهِ..
تكادُ تكشفُ الستارَ
عن نواياهُ بالتخلي
فيخضعُ بالفعلِ
ليمضيَ نحوَها
تاركاً شيطانَ نفسهِ
يستشيطُ شراً
يهتفُ بداخله
ويحثُّه على قلبِ الطاولةِ
في كلِ شدةٍ كانت تُثبتُ له
أنه أضعفُ من أن يخلَّ بوعدِهِ
وأنها تملكه
بقوةٍ تفوقُ تصورَه بمراحلٍ!
تلكَ الفجوةُ
التي تكمنُ ما بينِ الحبِّ
والتعلقِ منطقةُ الاحتياجِ

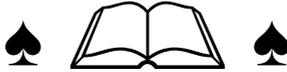
أن تتمثل أوقات السعادة
في "إحداهن"
فيبقى وفاءً لنفسه
فتعتقدُ هي أنه يعشقها.
نعم هو أضعفُ من أن يهزمها
حتى وإن كان على حق،
يستسلمُ وكأنَّ الصمودَ خرافةٌ



صدی صوتِ...

هدأت، وبعينَيها الكثيرُ من الحزن
وهي تقولُ: "لكن برِدو هو فيه مميزات"
سألتها على الفور وبفضول: وما هي؟
بدت متحمسة:

"بِعرف أعلي صوتي عليه
وأخرج طاقة الغضب اللي جوايا.."
ثم تنهدت وصمتتُ حتى نهايةِ الجَلِسةِ
لا تردُّ لنا سؤالاً، ولا تبتسمُ لمُزحةٍ.



ان غبتُ عنكَ يوماً...

لا تبحثُ عني في قلوبِ الكاتباتِ
لا تلهثُ خلفَ أسماءِ المشاهيرِ بالأدبِ
لتحدثهنَّ بلسانِ مثقفٍ
ظناً منك أنها الطريقةُ المُثلى للتقربِ من كاتبةٍ
فكما تتخففُ أنتَ من أعباءِ يومكِ بأنثى فارغةٍ
نتخففُ نحن من ضجيجِ الكلماتِ
بأحاديثٍ مرحةٍ لا مضمونَ لها.



المحبُّ يُغفِرُ...

المحبُّ يغفُرُ دون تفكيرٍ
والزاهدُ فيك يهون عليه حزنُك
ويتركُك وسط حيرتِك تسير
ولا لومَ عليه
فالقلبُ وحده من يعفو
والحب على ذلك خيرُ دليل
لا تلو منَّ من كان لا يشعرُ بما تشعر
فليس ذنبه أنه لهواك لا يميلُ
إن أنتَ رغبتَ يوماً
في معرفة شخصٍ على حقيقته
فافعلْ معه ما كان يفعلُه معك بالأمس
إن ارتضى فهو لم يقصدُ
وإن طغى
فإنما يُضمر ذلَّةً وإهانةً
ولجذبك أبداً لا يميل
إن أمتك يذك
راعها بدواءٍ

ولا تُكثِرْ في علاجِها من القليل
وإن كانت لا شفاء منها
اقطعها واسترخ
فوجع ساعةٍ ولا أن تبقى للآلام أسيراً
اقسُ على نفسك بحُنُوٍ
وارتقِ بها عمن يريدُ إرغامَكَ
على ما تكرهُ
مَنْ كان راغباً فيكَ
يحتوي ضعفَكَ ويرى فيكَ الخيرَ الكثيرَ
وإن لم يره ففي الكونِ أعينٌ أخرى
تستطيعُ تقديرَكَ بعينِ خبيرِ
أنتَ تستحقُّ أن تحيا بسلام.
في زوايا الكونِ هناك أناسٌ
تنتظرُ منك التفاتَةً بكلِّ شغفٍ
وبمنتهى التقديرِ
لا أستطيعُ فهمَ أن تكونَ مُرغماً لأحدٍ
وحدكُ قادرٌ على أن تصيرَ ملكاً

وحدك تحدُّ من الخاصة أنت؟
أم من الجمعِ الغفيرِ
أحبُّ نفسك وكفى
وسيعشُّك الكثير
لعمرك لقد كرّمك الله
ولم يخلُفك لتكونَ ذات يوم
أبداً كسيراً
أذن من العزة فقد تنالها
واطلبِ العُلا تنلّه
ولو بالذرِّ اليسيرِ



عَاتِبِينِي...

إنني بالصمتِ أشقى
من قابلتِ اليومَ
صدِّقيني
أخبري فتياتِ الحي
أنَّ ذاكَ الفتى الذي عهدتُّه
يداعبُ غرورَكن
الآنَ يركنُ نحوَ الدقائقِ،
في انتظارِ قراركِ المسمومِ نحوه
فارحميني.
فراركِ المتمهلاً يزيدُ من توترِي،
ويُشعلُ ثورةً من ظنونٍ يندى لها الجبين
فاعصميني
من فتوركِ، وثباتِ صوتكِ عندَ الحديثِ
اقتليني
دفعَةً واحدةً إن أردتِ،
لكن هكذا لا تتركيني
فلنتفق
أن نعودَ كما بدأنا ولا نُقصِيني
لا تدفعي الصمتِ في أوردتي

كالسمِّ يسري
يُهْلِكُنِي كَانْتِظَارِ رِصَاصَةِ رَحْمَةٍ،
تَنْهِي تَأْنِيْباً يَرَاوِدُنِي،
وَيِبَارِزُ ضَمِيرِي
لَا زِلْتُ أَتَفَقَّدُ تِلْكَ الْمَقَاعِدَ لِلْمَجْرُوحِينَ،
أَنَا الَّذِي لَطَالَمَا رَدَدْتُ فِي ثِقَةٍ:
إِنهَا مَلِكٌ يَمِينِي
فَهَلْ يَا تَرَى سَأَشْغَلُ أَحَدَهَا قَرِيباً!
أَمْ أَنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
فَأَسْتَغْفِرُ مَعَ الْآثِمِينَ؟
هِيَ أَقْتَفِي أَثْرِي
وَأَنَا أُسِيرُ بِاتِّجَاهِ الْبَابِ
أُصْطَنِعُ الرَّحِيلَ
لَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ جَرِيمَتِي الَّتِي أَنْكَرْتُهَا
حَتَّى تَلَاشْتُ
يَا تَرَى لَأَحْتِ أَمَامَكَ تُلْحُ فِي تَعْذِيبِي؟!
وَمَا الَّذِي دَفَعَهَا لِلنَّيْلِ مِنِّي؟
مَنْ أَيْقِظُكَ وَجَعَلَكَ تَرَيْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ!
هَلْ سَتَنْتَهِي اللَّعْبَةَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ؟

الفارسُ يسقط والخيلُ يسير!
المدرّبُ يهوي أمام الجمع الغفير؟
هل ستفتّر سينني كأسدِ (الحلو)
ثم فور هلاكي كمداً تموتين!
أحيطُك علماً
بأنك مغرّبةٌ للالتهام
وبإرادتكِ الحرّة في الفخاخ تسقطين
ماكرةٌ تصنعين العشقَ على رؤوس العباد
وتُعلنين حبيبك ملكاً للقبيلة ذا مقامٍ رفيع
تختارين ولا يفرض عليكِ أحدٌ نفسه.
تتنازلين أكثرَ مما تمنحين؛ مغرّبةٌ حدّ الجنون
تُحرضين من يلفتك
على امتطاءِ الأسباب
وتتركين له المجال ليعدوّ ويصل.
نعم أغدقتِ على من المغانم الكثير..
وشعرتُ بأنك
"مالٌ سائب"
فتعلمتُ فنونَ السرقةِ
وعند نقاطِ القوةِ لديكِ

لجأتُ لنهجِ الثعالبي، و شراسةِ النمر
اختبأتُ كتمساحٍ يكتُم أنفاسه
ليخطفَ ملاكاً أتى ليتدل
على حافةِ النهر
فأنت تستحقين الصبر،
وتستحقينَ المجازفاتِ
تستحقينَ أن ألوح لك بالمشروعِ
لغرضٍ غيرِ مشروعٍ
لا لن تتخلصي مني
فإما معي أو معي
فدونني لن تنعمي
حتى لو أعلنتها أنني فيك
من الزاهدين.



عیون تبصرت عن رفیق

نَظَرْتُكَ الْأُولَى
فِي الصَّبَاحِ لِجِدْرَانِ غَرَفَتِكَ
تُعلنُ مِشَارَكَتَكَ الحَيَاةَ بِيوْمِ جَدِيدٍ،
إِشْرَاقَهُ رُوحِكَ، وَ اسْتِفَاقَهُ عَقْلِكَ
تَدْفَعَانِكَ لِلنَّهْوضِ..
لِخَوْضِ غِمَارِ الرِّحْلَةِ
وَالبَحْثِ عَنِ طَرِيقِ
لَا بَدَّ وَأَنْ تَبْدَأَ
وَإِلَّا تَسَلَّلْتَ مِنْكَ النِّتَائِجَ
فَلَا نِجَاحَ وَ لَا فِشْلَ؛
أَنْتِ كَلُوحَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ
لَا تَهْدِي سِوَى مَنْ يَهْتَمُّ لِأَمْرِكَ.

عيون

يجذبها الفم المتحدث، والذراع المتأبط..

المتجاوران بالطريق مشياً أو جلوساً بالعربات، أو حتى الميادين.. يلفتها التلاحم ورفيق الطريق، تتعجب من كم (الونس) بالمدينة وكأنها حلت ضيفة على قرية كل من فيها تربطهم بها صلة رجم ولكن... من بعيد.

عيون

تنتبه لا إرادياً عند نداء أحدهم: "بابا" أو "زوجي" وتتساءل كلما اصطدمت بإحداهن تسيروا في خيلاء بجوار رفيق حياتها: متى تنشق الأرض وتبتلعها لتتضم إليها بلا رفيق..

ما كل هؤلاء الرجال وماذا يفعلون هنا!
أليس فيهم رجل رشيد؛ يُخبرهم أن الرزق هناك في الغربية حيث الإرادة من حديد

عيون

تلاحق المارة بجميع أنواعهم.. تصنف الأشخاص كأقدام،

هذا قدمٌ بطيء، وآخرٌ سريعُ الحركةٍ متحمسٌ، وذلك الذي يجلسُ واضعاً قدماً فوق الأخرى في غرور.. أو ليس غروراً لكنه مُرفةٌ لديه أرجلٌ يفعلُ بها ما يشاء! وتلك التي وجدتها مترددةً وهي تُشير للناكسي وتُخبر ابنتها برغبتها في المشي.. تابعتها حتى اختفت عن الأنظار؛

وهي تحلمُ بيومٍ واحدٍ تمارسُ فيه رفاهيةَ الاختيار: أتعودُ للبيتِ مشياً أم كعادتها تجلسُ على كرسي يُجر من حديد.

عيون

حياتنا كَفيلمٍ سينمائي، مُحاطون بنظراتٍ تُسجلُ لَفَنَاتٍ والتفاتٍ تَمُرُ مُرورَ الكِرامِ لدى البعض، ولدى الآخرين هي أحداثٌ مؤثرةٌ.. تؤرُخُ للأيام، وتلوحُ للسنوات مودعةً تملؤها الدموعُ تارةً في حفلات الزفاف.. وتذرف الأناث تاراتٍ في مراسم توديع أكتافٍ كم سندت ضعفنا وقت التظاهر بالصمود.

عيون

تري نورَ الدنيا بعد ظلمةٍ رَجِمَ فتبكي، وأخرى تُغمض بعد نظرتها الأخيرة للوجود.. فنبكيها وكأننا لن نلحق بها في يومٍ موعودٍ.

مراحلُ تطورِ القمرِ...

أنتَ القمرُ
ومن يتسنى له
أن يُضيءَ جناتِ هذا الكونِ سواك!
خليفةُ الله في الأرضِ
فكرةٌ أنتَ في ضميرِ الغيبِ نشأتُ
وفى خلدِ أبويكِ نضجتُ
افتخرُ بنفسِكِ
فأنتَ نتيجةٌ حتميةٌ للوفاقِ والوفاءِ،
والحبِ.

أنتَ راعيِ الحربِ وناهيها
فيك من كلِّ مظاهرِ الأرضِ شبيهةٌ
فيك من الشمسِ إشراقُها
مُشرقٌ حين تُعطي وتُبدع
تملأ الكونَ عمارَةً ونماءً
تغرُبُ أحياناً
عند ملامسةِ نسائمِ الحزنِ روحَكَ
بك من ضعفِ الطيورِ وحريرتها

ووفاءِ الحيوانات
ووحشيتها
واسعُ الأفقِ والمداركِ
كالبحرِ عميقٍ وجميلٍ
غادرٌ
وممتلئٌ بالخيراتِ
تُضفي على من يجاورُك
صفاتِ الشهامَةِ
كجمادٍ حين تعنِدُ
كفراشةٍ في وقتِ جنوحِك
وأريحيَّتِكَ المعنويةِ
ليأُك لا يدومُ
لابد وأن ينجلي
لتنيرَ من جديدٍ
متجددٌ
متقلبٌ
سهلٌ

ومتعبٌ
غائمٌ
ومبهجٌ
شائكُ الطرقاتِ
يصعبُ الوصولُ إليك
عندما تُريدُ
فلا يُدرككُ سوى من أردتَ
قاسٍ كالحجرِ
رطبٌ كالمطرِ
منبعُ كلِّ الشهواتِ
عدوُ نفسكُ إن يَأستَ
حبيبُ الجميعِ
عندما تضحكُ لك الدنيا
أو هكذا تعتقدُ
ضعيفٌ
وفي ضعيفكُ أذى يلفُ وجودكُ
قويٌ
وفي قوتكُ هلاككُ أنتَ وحدكُ.

ممتنع ہو...^{۶۹}

﴿ ما لم تعترف به ابجدران ﴾ عبیر حافظ ﴿ ۷۰ ﴾

ممتعٌ هو عِشْقُ رَجُلٍ كَثِيرِ الانشغالِ
شغوفٌ بِكَ وَكَأَنَّكَ أَحَدُ مَشَارِعِهِ الْمُهِمَّةِ
يَفْكَرُ لَكَ وَيَضَعُ الْخُطَطَ
يَقُومُ بِاخْتِطَافِكَ
تُرَاقِبِينَهُ مَشْدُوهَةً
تَخْتَلِطُ عَلَيْكَ مَشَاعِرُ
الرَّهْبَةِ وَالْإِنْبَهَارِ
خَاطِفٌ مَشْغُولٌ،
يَرُدُّ عَلَى مَكَالِمَاتٍ لَا تَنْتَهِي
يَتَابِعُ أَعْمَالَهُ بِجِدِيَّةٍ وَوَقَارٍ
وَيَكْمَلُ إِبْهَارَكَ بِمُنْتَهَى الشَّغْفِ
يُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَتَخَلَّى نَفَاصِيلَ يَوْمِهِ
مَدْمَنٌ هُوَ عَلَى وَجُودِكَ
يَسْتَثْمِرُ فِيكَ لِنَفْسِهِ
وَيِرَاكُ رَهَانًا رَاجِحًا.

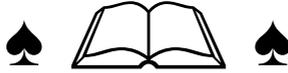
سوء ظنّ...

نعم أحرزُ
لكني أوجلُ أن أعاتبك
أخشى إجاباتك
وإغماضة عينيك
وأنت تحميني من الحقيقةِ
أشفقُ عليكِ
لأنك كالطفلٍ تأتيني
لتفرغَ ما في جعبتكِ من حكاياتِ
لكذك هذه المرة
عندما وصلتَ لحضني تراجعَت
تلعثمتُ
فبهتتُ عفويتك بالحديثِ
ثم رويتَ حدثاً مُلقفاً
يُشبههُ ما مررتَ به
فرمئتُ بعيونِ زائغةِ
قبل أن أنفجرَ غاضبةً
فاتهمتني بسوءِ ظني
وما كان أمامي سوى أن أقرَّ:
نعم هو سوءُ الظن
وحبي لكِ.

عبورِ جہنمی ...

وقعتُ في غرامِ رجلٍ
غريبِ الأطوارِ
يُغريه شَعري الأشعثُ
منجذبٌ لحمالاتِ الصدرِ بجنونِ
يُبعد يديّ ويقيدهما عندما أهم بنزعا
غجريُّ في اندفاعه
لا أخفيكم سرّاً
إنني أتجملُ في غفلةٍ منه
وأوهمهُ أنني هكذا طبيعياً
دون عملياتٍ دوريةٍ تجميليةٍ
يمكنه التغاضي عن أي شيءٍ
سوى ما بين قدميَّ
خط أحمر
كعصفورٍ يهدأ
وكأني عشٌّ
تعجبت في بداية الأمر
لكني علمتُ دوافعه

مُصابٌ بمتلازمة (الشد)
حبه الشديدُ للممنوعِ يُغريني
اللافتُ في الأمرِ
أني لا أدرك ما حدثَ
من جنونٍ سوى بعد يومينِ من لقائنا
بالكادِ أتذكرُ ترتيبَ ما حدثَ
وكانني دخلت بوابةً زمنٍ جهنمية.



لكنني عشرتُ عليّ...

تنهَدتْ قبل أن تقولَ:
"نعم كنتُ أكرهُ الرجالَ"
ثم تزوجتُ فأحببتهُ"
ثم صمتت
فسألتُها: "وماذا بعد ذلك؟"
فابتسمتْ وقالتْ:
"كرهتُ زوجي وأحببتُ جميع الرجالَ"
بعد مرورِ الأحداثِ
والصدّماّتِ كنتُ أنظرُ إليه؛
هيئتهُ هيئَةُ رجلٍ
مشيئهُ مشيئَةُ رجلٍ
جِلسَتُهُ جِلسَةُ رجلٍ
مِلابسُهُ، صَوْتُهُ الخشِنُ
لكنه سقط من نظري
وأتعجب لماذا لا أشعر برجولته!
فأنا لم أعد أحبه
لا لا بل لم أعد أطيعه.

منذ عامٍ مضى
كنتُ أظنه من سرقَ فرحتي
كلما رمقتهُ
حديثُهُ حديثُ سارق
لمساتهُ لمساتُ سارق
حركاته، لفتاته
والآن...

بعد أن تقلصتُ هالةً وجوده
أيقنتُ أنه بريءٌ وأني كنتُ أبالغ
فقد استرددت نفسي
ولم أعد مسلوبَةَ الإرادةِ
استعدتُ اهتمامي فغدا كأبي عابرٍ
لا ألتفتُ إليه إلا عندما يُحادثُنِي
حتى تفاصيله التي كنتُ أهتم بها
نيابةً عنه سقطتُ مني سهواً
يا الله!
لقد فقدتُ كيانَ ذلك الرجل

وكأنه انتزَع من داخلي نزعاً
تغيرَ الحالُ بيننا
لدرجةٍ أنه حتى نزعَ الشجارِ التي
كنت أسعى إليها
للبحثِ عن شيءٍ ما بداخله
خرجتُ من وجداني كعِفريتٍ
كان يسكنني لتلبسَ رُوحه
يعاتبُ!
يا للهول
يناقشُ؟!
يا إلهي
يعتذرُ!
يا للعجب العُجاب
أنا حقاً لم أعدُ أعرفني
لكني عثرتُ عليَّ
ورؤيتي أصبحتُ ثاقبةً
لأراه بهذا الوضوح
رغم أنه لم يعد يلفتني.

نقطۂ و سطر...

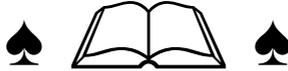
هادئةٌ وبسيطةٌ
مختصرةُ العباراتِ
عندما تكونُ سعيدةً
أما في حُزنها تَجْدُها صاخبةً
تُذْهَلِكُ سُخْرِيَّتُها
مبهجةٌ ذابِلَةٌ
تقاومُ الكأبةَ بالإفيهاتِ
تعتزلُ العالَمَ
لتنجِبَ المزيَدَ من الألمِ
تُثَمُّهم بالغرورِ ولا تلتفتِ
يحقدون عليها بعد كلِّ مرَةٍ
يتهمونها فيها بالتقصيرِ نحوهم
يحلُمون لو عاشوا يوماً واحداً
دون أن يكثرثوا لآراءِ الآخرين أمثالها.
يقلدونها في كلِّ شيءٍ عدا ما يؤلِّمُها
فسطحيَّتُهم جعلتهم يقننَعون بأنَّها راضيةٌ
بل إنهم أحبوا ذلك النقصَ لديها
من فرطِ مظهرها السعيدِ!
نجحتُ في التمويةِ
وجعلهم يصدقونَ أن لا شيءَ يُزَعِّجُها

ونجحتُ ألا تموت
في حين أنهم مقهورون،
يتحسرون على موتِ أحلامهم.
لديهم ما ينقصُها
لكنَّ اكتفاءها ورضاها
انعكسَ على نفسيَّتهم قهراً
حتى كرهوا ما بحوزتهم ما دامَ لا يَعْنِيها.
مُثيرةٌ للانتباه، مُشتتةٌ للفضول
بعثرتُ توقعاتهم
وتركتهم في حَيْرَتهم
فوق قِمَمِ الخيالِ
يَنسجونَ أعظَمَ القصصِ
لبطولاتِها بالحياة
حتى كرهها النساءُ وتمناها الرجالُ
قويةٌ بغيرِ عُنْفٍ، ولطيفةٌ بغيرِ سُخْفٍ
رقيقةٌ لكنها لا تنكسرُ
وصامدةٌ دون أن تكسرَ أحداً
لماذا لا تُهزَمُ!!
لا أحدَ يَعْلَمُ
حتى هي لا تُريدُ أن تعلمَ

لأنها في طريقها تمضي
دون الالتفاتِ لشيءٍ أو لأحدٍ.
تُعلقُ على عاتقها لافتةً
مكتوبٌ عليها:

(الوقتُ الذي أُضيغُه بالتفكيرِ فيكَ عندما تُزعجُنِي..
يُمكنُنِي استغلالُهُ بارتشافِ مشروبٍ دافئٍ مع قطعةٍ من
الشوكولا و بعضِ المكسراتِ)

الاستمتاعُ بالوقتِ هو أيتها
والاهتمامُ بمن تُحبُّ
على قائمةٍ أولوياتِها
سندريلا في وجدانِ حبيبِها
وغريبةُ الأطوارِ بالنسبةِ للبقيةِ
مُذهلةٌ عندما تشاركُ في العرضِ
وجمهورٌ وحيدٌ
تتمناه ولو لم يُشِدْ بك أحدٌ سِواه.



ناقد و منصف...^{۱۹}

ما لم تعترف به اجدران ❁ عبير حافظ ❁ | ۸۵

لم يكتفِ بذلك
بل احتلَّ منصاتٍ أُخرى
ليصعدَ على شحمةِ آذانٍ
لا ذنبَ لها ولا مناصَ من استماعِهِ
يستغلُّ الموقفَ
فبيدأُ حديثه بآرائه الخاصةِ
والتي لا يهتمُّ بها أحدٌ سواه
مُنقِرٌ بدرجةِ امتياز.
طارِدٌ للكواذرِ في صفوفِ الرُّوادِ
حتى وإن لبثَ وحيداً
أشهرَ سيفَ توتره مُهللاً:
نعم ليسَ من حقك أن تقولَ رأيك
لا يوجدُ شيءٌ اسمه رأيٌ،
إما أن يوافقَ حديثُك هوايَ
وإلا فلنَ أستمعَ إليك
لا يشغلني أن يهتمَّ أحدٌ بحديثي
يكفيني صدَى صوتي
وبعضُ العازفينَ على طبولِ غروري.

ضعیۃ تبصرت عن جان

عُدْتُ للتو من رحلةٍ مكوكيةٍ
حول تجلياتِ الرُّوح
في فضاءٍ ليس بالبعيد،
لكنه أبعدني عن كل شيءٍ سِواه
مَنْ يُصدقُ أنه لقاؤنا الأولُ..
وكاننا التقينا كثيراً في عالمٍ موازٍ.
نتجاذبُ أطرافِ الحديثِ بمنتهى الوُد..
يُكمل أحدنا الفكرةَ للآخر.
ألقي بدعابةٍ مغلفةٍ بلغزٍ
فيتلقفها ويفكُّ شيفرتها سريعاً
ونضحكُ... نضحكُ كالأطفال
تُبهِجنا إيماءةٌ وتوقظنا لمسةً حانيةً
تحملنا للسماءِ بمشاعرٍ دافئةٍ
هذا المساءِ راسلته فورَ وصولي للمنزل:
- سيدي هل سقطَ منك شيءٌ؟
تُخبرني تلكَ العلامةُ الزرقاءُ
أنه قرأ الرسالةَ،

لكنّه لم يردّ بعدُ...

يبدو أنّه يتفقُ أشياءه!..

تهربُ من فمي ضحكةً شامتةً

فأبادرُه مجدداً

- انتبهُ فقد عثرتُ بعد ما تركتُك

على بعضٍ من شغفِكَ عالِقاً على ثيابي

يكتب الآن " ... "

- عَفيتهُ شقيةً

لقد بعثتِ رزائتي.

منذ لقائكِ...

بثُّ أعشقُ وقتي معك،

احتفظي بما نسيتهُ معك

حتى اللقاءِ القادمِ

لم أكتبُ له هذه المرة..

ترددتُ قليلاً وأنا أرددُ بداخلي

" مرةً قادمةً؟! لا لن يحدث "

ثم طمأنتُ نفسي أكثرَ بفكرةٍ حانيةٍ

"لا بأس إنه مجرد تواصل إلكتروني"

قبل أن أعاود التواصل بلهفةٍ

- لا تقلق

فكلُّ ما تتركُه بدون قصدٍ..

أحتفظُ به

وبقصدٍ هنالك حيثُ الركنُ الآمنُ

- أشعر...

براحةٍ غيرِ عاديةٍ معكِ صدقيني،

وأعترفُ لكِ اعترافاً صغيراً

لقد عبثتُ ببعضِ أسرارِكِ

ووجدتُ بينها نظرةً مخبأةً

رمقتني بها خلسةً..

من خلفِ ظهرِ الحياءِ،

أنتِ مُراوغةٌ مُحتملةٌ

- بالفعل...

اليومَ اكتشفتُ موهبةً لديّ

لم أنتبه لها من قبل.

بداخلي لصّة

- وأنا...

سأستمرُ في غفّلتِي

كي تتجولي بحرية..

كالمجرم الذي يحومُ حول جريمته؟

- لكنك المُحرَضُ،

إنك أثرتَ حفيظتي

فاستشطتُ عشقاً

ودلفتُ دون أن تشعّرَ

لأبحثَ بداخلك

عن بعضٍ من رغباتِ مجنونةٍ

خبأتها عني

- سارقةٌ محترفةٌ

لكني لن أبلّغَ الجهاتِ المسؤولةَ عنك

- السرقةُ حلالٌ

عندما تكونُ الضحيةُ أنتِ،

أنتِ من اليومِ جريمتي.

- سأعتبرُ نفسي
على رأس قائمة المطلوبينَ لديك،
وسأنتظرُكِ ليلاً لتحتليني
- سأضعُ خطةً
لاقتحامك في غفلةٍ من الجميع
حتى أنتِ
- يغريني الذكاءُ
ومن تفكر لي وفيّ لهذا أحبكِ
هذه المرةُ أرسلتُ له تسجيلاً بصوتي
نبرةً وعيدٍ تمثيليةً مشوبةً بالمرح
- ضحيةٌ تبحث عن جانٍ
معك سنصبحُ حديثَ المدينةِ
غداً ستجدُ على طاولةِ إفطاركِ
خبزاً بالجريدةِ
"وجدنا رجلاً رصيناً ينحرفُ"
ضحكنا كثيراً
حتى نسينا رغبتنا في النوم

فقط نريدُ أن نُحَلِّقَ
حولَ مفهومٍ جديدٍ للجريمة.
(وردة من جوا جنينة)
هكذا هي الخططُ في منزلنا،
تسيرُ على ما يُرام
تدعو لي أُمي بعد كل صلاةٍ
بأن تتم الصالحاتُ فَحَمَدُ الله
لجنةُ الحرياتِ بالمنزلِ
تصرِّحُ بمزيدٍ من الانطلاقِ
ساعاتُ العودَةِ تمددتُ بقدرةِ قادرٍ
لا بأسَ من الاختلاطِ المحسوبِ
مع الزملاءِ في الجامعةِ،
فلم يعدْ هناكُ متسعٌ من الوقتِ..
لم يَنتَقِ سوى عامٌ واحدٌ على التخرجِ
وتبدَّلتْ كلماتُ الدعمِ
بإخباري أنني "يَتمناني ألفُ رجلٍ"
بدلاً من "المستقبلُ أولاً"

المستقبلُ بات على الأبواب..
مدةً صلاحيتي مع أسرتي
على مشارفِ الانتهاءِ
لا يوجدُ لديّ مبررٌ للبقاءِ
توجَّبَ عليَّ الرحيلُ،
والذهابُ والتبخُّرُ
"كحلوة وزينة، كوردة من جوا جنينة،
لعريسي الزين قدامي،
عريس غلاوتي ومقامي"
كنتُ متهيئَةً بالكاملٍ
للجلوسِ بجواره،
مُرحةً بدفءِ الصالوناتِ وبهجتها؛
مهندسٌ معماريٌّ أنيقٌ،
وسيمٌ يملكُ شقةً وشبكةً.
جمعتنا دعواتُ أمهاتنا
فكانتِ فعلةُ القدرِ،
لتزغردَ أُمي في منتصفِ اللقاءِ،

وتبادرَ أمهُ بقول:

"نقرا الفاتحة خير البر عاجله"

ويبتسمُ والدينا،

يتأهبان لتحملِ نفقاتِ سعادتنا.

أطيرُ من الفرحةِ مُسرعةً

لأدونَ الخبرَ بـ(ستورى) مبهجةٍ

تشعرُ بالسعادةِ

فيتهامسنَ، ويتهامسونَ خلفَ ظهري

ساحرةٌ

أنتُ به

مسلوباً

مشدوهاً

يقولُ (مدد)

متعجبين!!

- كيف ساحرةٌ وقد سحرتِ واحداً فقط!

قلت: يكفيني هو

لا يهمنى العددُ.

نعم لقد فعلتُها...

شهوة

كتفاحة

صالحة للالتهام

كما يعرفون جيداً من أين تُؤكل الكتف؛

يتهافتون عليها كوليمة شهية

يدعوهم المجتمعُ بالكامل

من (باب الكرم)

يجاملون بها من (باب النسب)

يعلنون عن بضاعتهم

من خلالها كوسيلة جذب

يتظهرون من حماقاتهم

بالصاق التهم بها

يختبئون خلف ملابسها المتسخة

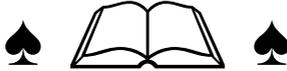
كي لا ننتبه لقلّة ذات أياديهم

فيشيرون إليها: ها هي زوجة مهملة

وأخرى تتشغل عن زوجها طوال الوقت

"يحقُّ له الزواجُ بأخرى"

والتهمَةُ (امرأةٌ عاملةٌ)
شهيَّةٌ كنفاحَةٍ
أخرجتهم من الجنةِ
وماكرةٌ
كذئبٍ أغواهم،
ليجرهم جرأً إلى النارِ
الغوايةُ تجري في دمايهن
والاستجابةُ هوايهُنَّ
تشدُّ من أزر عروقهم.



اعترافاتٌ مُخبأةٌ تحت الوسادةِ

ما لم تعترف به الجدران  عبير حافظ  | ١٠٠

إلى حبيبتي،
كلُّ النساءِ، ومن أخلعُ رداءَ الحياةِ فوق عتبتها
إلى تلك العيونِ التي أختيُّ قلبي فيها
هنا نمتزجُ فلا نعرفُ وقتاً، ولا مرفأً إلا حلمنا
نهيمُ شوقاً، ونرشفُ الحبَّ أشواقاً فنرتوي
نمتزجُ فلا يفرقُ الشوقُ بيننا

يسألونني عنك
فأتعجبُ، تملأُ صفحةً وجهي الدهشةُ
فيخبرونني أنني قطعةٌ منك
كيف أصبحتُ هكذا! لا أهتمُّ
فقطُ أستمتعُ.

معلقةٌ تفاصيلُك
حولَ عنقي وبينَ إصبعي،
أكادُ من فرطِ جنوني معك
أوشي بكِ ولا أبالي
أراكِ دائماً تبثينَ الحلمَ في رُوحِي

يخبرونني أنني قطعتُ منك
يروني حولك هالةً من العشق فلا يقربونها
يروني في وجه كلماتي وبين السطور
أنت في حياتي قمرٌ منيرٌ، وحول مساراتي يدورُ

تتورّدُ وجنتاي عندما يهمون بالحديثِ عنكَ
يُخبرهم وجهي دون كلمةٍ واحدةٍ " هنا امرأةٌ سعيدةٌ، مع
أحدِهم تعتمِرُ"
"فاشهدوا عليه وأمسكوا به، حتى يأتيَ أبي ويوثقه
بوثاقٍ من حديدٍ"

تفاصيلك تناديني؛ فأنتِ مولعةٌ مثلي فضميني كي
استريحَ
وساقطُها وأضمُّها بشفقتي لأقولَ علي وجنتها: أنا شهيدُ
شالكِ الحريزُ ومعطفُك الموشي بأهاتي ينبئُ الحي عني
يرونك في وجهِ كلماتي وبين السطور...

تمهلْ فإني أريدك كثيراً
للحدِّ الذي يُبقيك هنا
سأعلمك التراخي، وفنونَ البقاءِ
فالمغادرةُ لم تعدْ تُبقي ولا تشفي من نَهَمِ
ابقَ معي، وإن سألتك الرحيلَ
احمِ ظهري،
وسأظهرُ لك
كلَّ ما يخفي عليك من مغنمي
اجعني غنيمتك، وغريمتك
اجعني كما شئتَ
فالليلةُ موعدُك
مع الفوزِ بي
الليلةُ سأتحداك، وأنهزمُ
الهزيمةُ بين يديك يا حبيبي
أعظمُ انتصاراتي
لو كان الحبُّ يُصنعُ..
لكنتُ صانعةً له، ولا أبيعُ إلا لك

ستذويبنَ خِلايِ قلباً، وتتعلقينَ في جيدي قلادةً مخمليةً،
وأهيمُ بكِ في غاباتِ كهجٍ يأسركِ ويعيشُ فيكِ كلَّ
تجاربِ الكونِ.

عندما يُشرقُ القمرُ في السماءِ متخذاً خصائصَ الشمسِ
سأجِدُكَ هناكَ، وقتَها سنصبحُ شمساً وقمرينِ
سأكتبُ بضوءِ القمرِ على وجهِ الشمسِ أني أحبكُ
وسنلعبُ حتماً يومَها حتى نغفوَ من اللعبِ
سأكتبُ علي صدركَ المرمريِّ بأناملي المتعبِ كلَّ
حروفِ العشقِ

انتبه

أنا هنا

لست على نفس الهامش

فقد وجدت هامشاً آخر أكثر أماناً.

ما كنتُ أتوقَّع يوماً أن يستدرجني أحدٌ لليابسةٍ لأغرقَ
أنا التي تُنقذُ نفسها دوماً من عمقِ الخطرِ

﴿ ما لم تعترف به الجدران ﴾ عبير حافظ ﴿ ١١١ ﴾

تخيلُ أن تكونَ كتاباً
أُتصفحكُ
أحملكُ في حقيبة يدي
تعود معي للمنزلِ
وتدخلُ غرفةَ نومي
بل وتستلقي بجواري
ها أنظر لي
إلى أين ذهبت!
أقول لك تخيل.

كيف أقنع ذلك النباتي بأن التهام اللحوم أشهى!

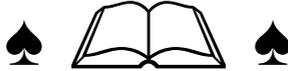
﴿ ما لم تعترف به الجدران ﴾ ﴿ عبير حافظ ﴾ | ١١٣

ذهب مع الرِّيح...

شہقتہ...^{۲۹}

﴿ ما لم تعترف به ابجدان ﴾ عبیر حافظ ﴿ ۱۱۶ ﴾

أيقظني صوتُ الديكِ
وكانني شهرزادُ
أخذني
من كوابيسِ تكادُ تفتكُ بي
أكادُ أوقنُ أنه
يمتلكُ شفرةَ التخلّصِ من الفواجعِ،
فيأتيني كمنقذٍ.



اعتراف^{۱۶}...

لَطالَمَا أَمَنْتُ نَفْسِي ضَدَّ السَّرِقَاتِ
حَتَّى تَعَثَرْتُ بِشَقِيٍّ يُجِيبُ الْعَبَثَ بِالشِّفَاهِ
جَعَلَنِي أَنْهَارٌ وَأَعْتَرَفُ.



قطعة أثرية...

ما لم تعترف به اجدران  عبير حافظ  | ١٢٠

عندما أبدى لي إعجابهُ
شعرتُ أني قطعةٌ أثريةٌ
قالوا: باحثٌ في التاريخ
لكنه قال لي:
إنه كان يبحثُ عني.



لم أرقص يوماً على السلم
فقط جلستُ لأستريح
فتحسروا نيابةً عني وقالوا:
"تركها حبيبها وهاهي تنتظر"



دَفُّ...^{۲۶}

﴿ ما لم تعترف به ابجدران ﴾ عبیر حافظ ﴿ ۱۲۳ |

كان يشعُرُ بالبردِ
عندما اقتربتُ منه وجدتهُ يرتعشُ
كنتُ كلما تعمقتُ في عينيه
زادَ ارتجافُه
متلعثمٌ
مهترئُ الاتزانِ
لم يهدأُ إلا
عندما لمستُ بكفي الدافئِ
أكثرَ النقاطِ برودةً في جسمِه
انتفضَ ومن ثمَّ سكنَ.



مُطْلَقَةٌ

ظنُونُكُمْ تَجَاهَهَا

مُطْلَقَةٌ

وَهِيَ ذَاتُ حَفِيزَةٍ مِنْكُمْ

مُورِقَةٌ

اتْرَكُوها بِأَمَانٍ فَأَلْسَنْتُكُمْ بَاتِنُ كَالْمَطْرِقَةِ

هِيَ كَجَرِيحٍ

وَأَنْتُمْ كَالْكِلَابِ الْمَطْوُوقَةِ

عقِيمٌ هَذَا الْعَالَمُ بِدُونِهِ
فَلَا شَمْسَ تَشْرُقُ
وَلَا لَيْلَ يُؤْوِينِي.

۲۶
رجل ...

﴿ ما لم تعترف به ابجدران ﴾ عبیر حافظ ﴿ ۱۲۷ |

قديمًا تعرفتُ على رَجُلٍ
كان يدفعني
لأن أبيعَ صفائري من أجله
وكأنه عملٌ بطوليٌّ
وتضحيةٌ عظيمةٌ
كنتُ لأول مرةٍ
أرى طُعْمًا
يسيرُ على قدمين
الآن
أعيشُ في كنفِ رجلٍ
يؤذيه حُزني
على تساقطِ شعري الطبيعي
وأنا أمشطه في الصباح.

شعرَ أن الكتابةَ بالعاميةِ
هي لسانُ حالِ الكاتبِ
لغةٌ بسيطةٌ، ومُعقدةٌ
إن خضعتُ لضوابطِ لغةِ (الكتابةِ)
وليس الدارجُ منها
أن يتحدثَ الشاعرُ مثلنا،
لكننا لا نستطيعُ أن نكتبَ مثله.



عادیة...^{۲۶}

﴿ ما لم تعترف به ابجدران ﴾ عبیر حافظ ﴿ ۱۳۰ |

أُشْفِقُ عَلَى الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ تَتَمَلَّكُهُمُ الرِّغْبَةُ فِي التَّقَرُّبِ
مَنِي يَتَنَاوَشُونَ مَعَ الْمَوَاقِفِ لِنَجْتِمِعَ حَوْلَ طَاوِلَةِ اللَّقَاءِ..
أُشْفِقُ عَلَيْهِمْ عِنْدَمَا أَنْفَرُوا بِنَفْسِي آخِرَ الْيَوْمِ
فِي غُرْفَتِي
وَتَتَكشَّفُ لِي عَادِيَّتِي.

لا زلتُ أتذكرُ يومَ سألتني
لماذا تناديني بـ "يا قمر"
وهل بالفعل ترينني قمرًا!!!!

في الحقيقة أنا لا أنتبه كثيراً لتعابير الوجه بل ما يعبرُ
عنه شعورك، ولا ما تبوحُ به عيناك بل ما ترمي إليه
مقاصدك

الحقُّ أني أطفو على سطح الحقيقة عندما أطمئنُ،
وأغوصُ عندما أكونُ حاضرةً معك بعقلي
وقتها ألتفتُ وأتحفزُ لبندول الساعة، والوقتِ وهو يمرُّ
بجانبك.

أنا لا أطيق الدقائقَ بصحبة من لا ترتاحُ لهم روعي..
فتجدني متململةً أتأملُ تفاصيلِ الغرفة... أبيتُ ليأتي أفكرُ
في لونِ الكرسي.. ونوعيةِ قماشِ الستائر
أما عنك، وقتها كلُّ أفكاري تجاهك تتلخصُ في كيفية
الهروبِ منك.

المحتويات

الإهداء	٥
تصدير	٦
نظرية السحر	٧
دعوة للسقوط	١٠
ركن آمن	١٢
في منزلنا جثة	١٦
الشرع في قبضة أبي!	١٩
أنثى من ورق	٢٢
ستقتلك ببطء	٢٥
قتيل لم يُقتل بعد!	٢٧
زهرة ومريخ	٣٢
أما عنك	٣٤
مثلك لا يعاتب	٣٦
القطعة العامية	٣٩
نفق الإنفاق	٤١
ساحرة	٤٤

- ٤٦..... أجمل رجل بالعالم
- ٤٩..... صدى صوت
- ٥١..... إن غبت عنك يوماً
- ٥٣..... المُحب يغفر.....
- ٥٧..... عاتيني.....
- ٦٢..... عيون تبحث عن رفيق
- ٦٦..... مراحل تطور القمر.....
- ٧٠..... ممتع هو.....
- ٧٢..... سوء ظن.....
- ٧٤..... عبور جهنمي.....
- ٧٧..... لكني عثرت على.....
- ٨١..... نقطة و سطر.....
- ٨٥..... ناقد ومنصة.....
- ٨٨..... ضحية تبحث عن جان.....
- ٩٧..... نعم لقد فعلتها.....
- ١٠٠..... اعترافات مُخبأة تحت الوسادة.....
- ١١٤..... ذهب مع الريح.....
- ١١٦..... شهقة.....

﴿ ما لم تعترف به الجدران ﴾ عبيد حافظ | ١٣٥

١١٨	اعتراف
١٢٠	قطعة أثرية
١٢٣	دفع
١٢٧	رجل
١٣٠	عادية